Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متوازية ، وألفاظهم متساوية ، ومعانيهم ناصعة ، وعباراتهم رائعة ، وفصولهم متقابلة ، وجمل كلامهم متماثلة(١) .

ومثل ذلك قيل ويقال فى كل صنعة ظهر فيها الإفراط ، حتى بدا فيها أثر التكلف والخروج على الطبع ، ووصلت الصناعة والتأنق إلى الطرف المذموم .. وكذلك كان القول فى كل زمان قديم وحديث ، لأن من طبيعة الذوق الإنسانى أن ينفر من كل عمل يبدو فيه أثر التكلف والمغالاة ، ولو كانت تلك المغالاة فى شىء طبيعته الحسن والجمال .

★ ★ ★

أما قوالب الشعر التى تقوم على مراعاة أوزانه ونظم قوافيه فإنها شىء آخر عرف به الأداء الشعرى ، والتزمه فى معظم إنتاجه ، وتقبلته الأذواق على مر العصور ، وجعلته طابعا مرسوماً لفن الشعر الذى أحبته الإنسانية ، وكان له أثر بعيد فى حياتها ، وإرهاف عواطفها ، وتنسيق أذواقها ، وإرضاء مشاعرها .

وقد اهتدت الإنسانية إلى ذلك النسق بفطرة الشعراء ، وإحساسهم بأسباب الجمال فى فنهم الجميل . وفى أوزان الشعر وقوافيه موسيقى ، ولتلك الموسيقى أثرها فى الإمتاع واللذة للشاعر والمتلقى على السواء ، بالإضافة إلى المتعة الذاتية التى يحققها التعبير الشعرى بصوره الجديدة وأخيلته الفريدة . ولذة الأوزان والقوافى لذة موسيقية ، أو لذة صوتية ، وتقوم لذة الأصوات على أساس فيزيقى بسيط ؛ لأن جميع الإحساسات لاتكون مصدر لذة إلا حينما تقع بين درجات معينة من الحدة . والأذن تستطيع أن تميز بسهولة بين الأصوات الرديئة والنغمات التى لها جاذبية يدركها الإنسان . ويصبح الصوت نغمة – كما يقول سانتيانا – حينما تتكرر النبضات الهوائية التى تحدثه على فترات منتظمة . أما إذا لم يتحقق هذا التكرار المنتظم للموجات فإن الصوت يصبح مجرد ضوضاء . وسرعة هذه الدقات المنتظمة تحدد مقام الأنغام . والذى يميز صوتين من نفس المقام هو اختلافهما فى مدى تعقيد الموجات فى الهواء . ولذلك كانت القدرة على التمييز بين الموجات المختلفة فى الهواء المذبذب شرطاً لازما للإحساس بالموسيقى ، فلكل موجة طولها الخاص ، ومانسميه « ضوضاء » ليس إلا خليطاً من نغمات بلغ التعقيد فيها حدا بعيداً ، بحيث يتعذر على سمعنا أو انتباهنا التمييز بينها .

---

(١) انظر (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) ٢/٣١٧ .